عالمية الدعوة الإسلامية ﴿الأسس – القيم﴾

Universality of the Islamic Call -Foundations – Values

د. محمد عطيه متولي عطيه[1*] Mohamed aatyah mitwali

[1] وزارة الأوقاف والشؤن والإسلامية الكويت
Ministry of Endowments and Islamic Affairs Kuwait

البريد الالكتروني: tsnem013@gmail.com

تاريخ الاستلام: 15 /12 /2019	تاريخ القبول: 13 /01 /2020	تاريخ النشر: 31/12/ 2020

الملخص:

تعد عالمية الدعوة الإسلامية أحد أهم خصائصها ،وقد حاول الباحث معالجة هذه القضية: من خلال الأسس التي قامت عليها هذه العالمية؛ كما تناول الباحث بعض القيم التي أسهمت في قبول الدعوة الإسلامية في مختلف الأزمنة والأمكنة. استخدم الباحث المنهج الاستقرائي و التاريخي و التحليلي، وخلص إلى أن: أساس القول بعالمية الدعوة الإسلامية ينطلق من القرآن الكريم والممارسة العملية للنبي صلى الله عليه وسلم .وأن من أهم أسباب انتشار الدعوة الإسلامية: ما تحمله من مبادئ تخاطب الفطرة، وما تحلى به دعاتها من أخلاق فاضلة. وأن بني آدم يمكن أن يجتمعوا بعيدا عن ساحات الحرب. ويوصي الباحث: بعرض الإسلام بعيدا عن عادات البلاد التي نشأ فيها، وأهمية دراسة منظومة القيم في عرض تعاليم الدعوة الإسلامية، والانتفاع بوسائل التواصل الحديثة مع الحرص على تكوين قدوات فكرية وسلوكية

الكلمات المفتاحية: الثقافة الإسلامية؛ الدعوة الإسلامية؛ عالمية الدعوة الإسلامية؛ القيم الإسلامية.

المؤلف المرسل: corresponding author: tsnem013@gmail.com

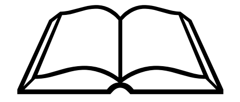
Abstract :

The universality of Islamic da'wa is an intrinsic characteristic of its own. The researcher attempts to search Islamic da'wa by examining its foundation and the reasons that resulted in its acceptance by people in different time periods and places.

The researcher applies inductive approach, historical approach, and analytical approach to reach conclusions about the universality of Islamic da'wa. The reached conclusions are based on the Holy Quran and the actions of Prophet Muhammad, peace be upon him. The primary reasons for the spread of Islamic da'wa are that the principles it addresses are inherent values of human beings, and the great morals it calls for, and that human beings can get together away from wars.

The researcher recommends that before presenting Islam is that we should separate it from the tradition and habits of people where Islam was originated, focusing on the Islamic values for the Islamic da'wa. Finally, the researcher recommends the utilization of new technology for the effectiveness of Islamic da'wa.

Keywords *:Islamic Culture ; Islamic da; Universality of Islamic da'wa; Islamic Values.*



corresponding author*: tsnem013@gmail.com* المؤلف المرسل:

1. المقدمة

الحمد لله الاسلام كلمة الله الخاتمة إلى البشرية، ورسالته الأخيرة إلى الإنس والجن تدل على ذلك آيات الكتاب الكريم وأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله، وفي هذه الدراسة معالجة لقضية عالمية الدعوة الإسلامية من حيث المنطلقات والقيم.

و في ظل ثورة الاتصالات التي أثمرت عن رغبة قوية لكل صاحب فكر نزل من السماء أو نبت من الأرض - يأمل أن يكون له موقع على الخريطة الفكرية للبشرية - تستحق الدعوة الإسلامية أن يكون لها مكانها اللائق بها بين الدعوات، وأن نبين بعض ما فيها من قيم فاضلة تحقق عبودية الله وعمارة الكون، وتوفر بيئة للتعايش الإنساني مع اختلاف العرق واللون والدين.

أهمية الموضوع:

1- تبدو أهمية هذا الموضوع من كونه أحد خصائص الدعوة الإسلامية التي اتصفت بها منذ بداياتها؛ فالكشف عنه هو إظهار لحق الدعوة الإسلامية في التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا بين مختلف الأجناس البشرية، وفي كل العصور.

2- استعراض بعض القيم التي تؤكد على عالمية الدعوة الإسلامية.

تساؤلات البحث:

ما هي الأسس التي تستند إليه عالمية الدعوة الإسلامية؟

ما هي القيم العالمية التي بشرت بها الدعوة الإسلامية ؟

منهج البحث:

استخدمت المنهج الاستقرائي والمنهج التاريخي والمنهج التحليلي

خطة البحث:

تتكون من مقدمة وتمهيد وفصلين: الفصل الأول: أسس عالمية الدعوة الإسلامية.الفصل الثاني:من قيم عالمية الدعوة الإسلامية.وخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات وقائمة بالمراجع.

الدراسات السابقة:

1- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ،للشيخ محمد الراوي كتاب سطر بقلم محب غيور على أمته أظهر فيه المؤلف أن التدين فطرة في النفوس ،وقدم بعض توجيهات القرآن في النفس والمجتمع ويتقاطع مع هذا البحث في إيراد بعض الآيات القرآنية التي تدل على العالمية والتي وردت في هذا البحث .

3- عالمية الخطاب القرآني د ناصر بن سليمان العمر،يلاحظ ان الباحث لم يعن بتوثيق أغلب الأفكار ويلاحظ أنه أراد تقديم فكرة موجزة عن الموضوع دون التعمق بالتأصيل والتفصيل.

الألفاظ ذات الصلة:1 - شُمُوليَّة [مفرد]:مصدر صناعيّ من شُمول: عالميّة" شموليّة مذهب/ حكم/ معارف". عمر وآخرون (2008) (2/ 1237)

2 - أُمَميَّة [مفرد]:اسم مؤنَّث منسوب إلى أُمَم: على غير قياس.مصدر صناعيّ من أمم: دوليَّة، تكتُّل أو تحالف بين مجموعة دول أو اتجاهات له شرعيَّة عاليَّة أمميّة سياسيّة/ اقتصاديّة/ إسلاميّة[1].

معنى العنوان:البعد العالمي للدعوة الإسلامية؛ من حيث الأسس التي قامت عليها، والقيم التي تتبناها.

2.المبحث الأول:

2. 1 أسس عالمية الدعوة الإسلامية.

توطئة: يتأسس الخطاب العالمي للرسالة الإسلامية على قاعدة قرآنية راسخة وتطبيق نبوي ظهر في صور متعددة وموافقة للفطرة أهلت هذه الدعوة لتكون محلا للقبول

المطلب الأول الأساس القرآني لعالمية الدعوة الإسلامية:تتعدد الآيات الدالة على هذه الخصيصة الإسلامية ؛فالإله الذي يعبده المسلمون ويدعون غيرهم إلى عبادته هو إله العالمين وليس خاصا بجنس أو شعب.

1 ـ معجم اللغة العربية المعاصرة،عمر وآخرون: (1/ 121).

الإله إله العالمين:﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة: 2] وهي الآية التي يطلب من المسلم أن يكررها في كل ركعة يركعها لله تعالى، وعلى قدر ما تتكرر الحقائق بالألسنة وتتردد على القلوب على قدر ما ترسخ في الأذهان. وقد وردت جملة : (رب العالمين) في أربعة وثلاثين موضعا من كتاب الله تعالى على امتداد القرآن الكريم. و تؤصل الآيات الأولى من الوحي الشريف لحقيقة أن الإله هو إله الإنسانية بأسرها ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: 1 – 5]فالقراءة باسم الرب الخالق الذي علم الانسان.

النبي مرسل للعالمين: وتتجلى حقيقة عالمية الرسالة إذا تأملنا في الآيات التي تحدد مهمة النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: 107] فهو صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وليس لجنس أو عرق وقد أرسله الله تعالى لينذر العالمين وذلك واضح من قوله تعالى ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (69) لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [يس: 69، 70] قال الإمام الرازي(قرئ [لينذر] بالتاء والياء؛ بالتاء: خطابا مع النبي صلى الله عليه وآله وَسَلَّمَ. وَبِالْيَاءِ: عَلَى وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ المنذر هو النبي صلى الله عليه وآله وَسَلَّمَ حَيْثُ سَبَقَ ذِكْرُهُ فِي قَوْلِهِ: وَما عَلَّمْناهُ الشعر [يس: 69] وقوله: وَما يَنْبَغِي لَهُ [يس: 69] . وَثَانِيهِمَا: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّ الْقُرْآنَ يُنْذِرُ وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ إِلَى الْمَعْنَى وَالثَّانِي: أَقْرَبُ إِلَى اللَّفْظِ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَلِأَنَّ الْمُنْذِرَ صِفَةً لِلرُّسُلِ أَكْثَرُ وُرُودًا مِنَ الْمُنْذِرِ صِفَةً لِلْكُتُبِ وَأَمَّا الثَّانِي: فَلِأَنَّ الْقُرْآنَ أَقْرَبُ الْمَذْكُورِينَ إِلَى قَوْلِهِ: لِيُنْذِرَ وَقَوْلُهُ: مَنْ كانَ حَيًّا أَيْ مَنْ كَانَ حَيَّ الْقَلْبِ، وَيَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مَنْ كَانَ حَيًّا فِي عِلْمِ اللَّهِ فَيُنْذِرُهُ بِهِ فَيُؤْمِنُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ لِيُنْذِرَ بِهِ مَنْ كَانَ حَيًّا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، أَيْ مَنْ آمَنَ فَيُنْذِرُهُ بِمَا عَلَى الْمَعَاصِي مِنَ الْعِقَابِ وَبِمَا عَلَى الطَّاعَةِ مِنَ الثَّوَابِ وَيَحِقَّ

الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ)[1] ولماذا نقصر الحياة في قوله تعالى:﴿ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ على حياة القلب التي تجعل صاحبها يقبل على الإيمان ولا نعممها على حياة الأبدان التي تشمل المؤمنين وغيرهم؟؟ وبعد ذلك ينتفع بالإنذار أهل السعادة ويعرض عنه أهل الشقاء.ومما يؤيد ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أنذر الجميع: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ [مريم: 97]ومهمة النبي صلى الله عليه وسلم هي إخراج الناس من الظلمات إلى النور ووسيلته لأدائها كتاب ربه الذي أنزله عليه ﴿ الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾.

الكتاب كتاب للعالمين:ومما يؤكد عالمية الرسالة الإسلامية، وصف كتابها الخالد بصفة العالمية واستخدام أسلوب القصر الذي ينفي عن الرسالة الإسلامية صفة الخصوصية: ﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [يوسف: 104]، وقوله ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [ص: 87]، ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ [القلم: 52]، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير: 27] ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 90].ومن منطلقات الخطاب العالمي للدعوة الإسلامية أن كتابها وهو القرآن الكريم نزل للناس ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ [الزمر:41] ونزل هذا الكتاب ليقرأ على الناس، ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ [الإسراء: 106].

وصرف الله تعالى فيه الآيات للناس[وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً] [الإسراء: 89] ، وتؤكد الآيات القرآنية صلاحية هذا الكتاب لكل الناس بما تفيده لفظة (مَن) في قوله تعالى:﴿ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ من العموم والشمول﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: 15، 16].

1 ـ مفاتيح الغيب، الرازي، (26/ 305).

الأمة الإسلامية أعدت لهداية الناس: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110] (﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ صفةٌ لأمة واللام متعلقةٌ: ب(أُخرجت) أي: أظهرَت لهم وقيل: ب (خير أمةٍ)، أي: كنتم خير الناس فهو صريحٌ في أن الخيريةَ بمعنى النفعِ للناس وإن فُهم ذلك من الإخراج لهم أيضاً أي أخرجَتْ لأجلهم ومصلحتِهم)[1]ويوحي لفظ (أُخْرِجَتْ) بالصناعة الإلهية لهذه الأمة وإعدادها إعدادا يتناسب مع ما طلب منها من تقديم هداية الله للعالمين، و قد أراد الله تعالى الخير بالبشرية فهيأ لها من بني آدم من يقدم له رسالة الله إلى خلقه.

ومما يؤيد دور هذه الأمة في حمل رسالة الإسلام العالمية إلى الناس قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: 143] (آل الأمر بهدايتكم وجعلكم وسطا أن كنتم شهداء على الناس. وهم أهل الأديان الأخر﴾[2].

الخطاب لبني آدم:تتعدد ألوان الخطاب القرآني للبشرية؛ فيذكرهم بالأصل الواحد قبل أن تفرقهم الأهواء، ويمتن عليهم بالنعم ويحذرهم من اتباع غواية الشيطان، ويدعوهم إلى التجمل عند الذهاب للمساجد، ويبيح لهم الاستمتاع بالطيبات ،ويحذرهم من الاسراف ،ويدعوهم إلى التقوى والإصلاح، ويبشرهم بعاقبة المتقين المصلحين. جاء ذلك في ستة مواضع من كتاب الله تعالى منها: ﴿ يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: 26].

وفي سياق الخطاب العالمي للقرآن يخاطب الله تعالى الانسانية فيحذرها من الاغترار ويدلها على أن عمل الانسان لا يضيع؛ ﴿ يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ

1 ـ إرشاد العقل السليم ،العمادي، (2/ 70).
2 ـ محاسن التأويل،القاسمي، (1/ 414).

(7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ) [الانفطار: 6 – 8]،(يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ [الانشقاق: 6].

ويمكن تقسيم الخطاب القرآني الذي وردت فيه عبارة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ إلى ما يلي:

أولا: ما يتصل بالإله سبحانه وتعالى: نجد أمر الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم بالإصرار على التوحيد؛ ﴿ **قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [يونس: 104] وبيان لخرافة اتخاذ إله من دون الله وبيان عجز هذه الإلهة ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ** ﴾ [الحج: 73]، وأمر بعبادة الله الذي خلق ورزق، ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: 21 – 22]،وتذكير بنعمه سبحانه وتعالى على خلقه؛ ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ** ﴾ [فاطر: 3]، وبيان لمدى حاجة الناس لربهم﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾ [فاطر (15)] وبيان لقدرته تعالى على الخلق والإفناء ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴾ [النساء: 133].

ثانيا:ما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم :نجد دعوة الى اتباع الرسول الذي جاء بالحق وكانت الآيات التي يحملها برهانا من الله على صدقه﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا**) [النساء: 174]وتأكيد على عالمية الرسالة والرسول ﴿ **قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ [الأعراف: 158] ووصف لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم بأنه الحق وتأكيد على مصدره وهو الله جل جلاله ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ**

اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 170] وتأكيد على مهمة النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الحج: 49].

ثالثا: ووصف لكتاب الله تعالى بأنه موعظة وشفاء وهدى ورحمة ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾** [يونس: 57]،

رابعا:بيان لوحدة الأصل الإنساني﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13]،{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ [النساء: 1].

خامسا توجيه إلى فعل الطاعات وتحذير من الشر:وفي الخطاب القرآني للناس نجد دعوة للانتفاع بالطيبات وتحذير من اتباع الشيطان ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [البقرة: 168]،وتحذير من البغي ﴿ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: 23]،والتحذير من لقاء الله سبحانه ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحج: 1] ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ [لقمان: 33]، وتقريب لمفهوم البعث بعد الموت﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [الحج: 5].

بعد ان استعرضنا مضمون الخطاب القرآني لبني آدم وللناس نختم بآية تدل على عالمية الخطاب القرآني وعموميته من خلال مخاطبته للبشرية، قال تعالى ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (69) لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [يس: 69، 70] بما تدل عليه هذه الجملة الشريفة ﴿ مَنْ كَانَ حَيًّا ﴾ من العموم والشمول للأحياء.

2. 2 المطلب الثاني: أسسعالمية الدعوة في السنة النبوية:

وينطلق مفهوم العالمية أيضا من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله:

أ- أقوال النبي صلى الله عليه وسلم التي أبان فيها عن طبيعة الرسالة الاسلامية ومنها قوله صلى الله عليه وسلم :« أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً[1]وفي رواية مسلم « وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً »[2] ، فالأنبياء السابقون كانت رسالتهم خاصة بأقوامهم بينما رسالة النبي صلى الله عليه وسلم عامة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بانتشار الاسلام، عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَبْلَغَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، يُعِزُّ بِعِزِّ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَيُذِلُّ بِهِ فِي الْكُفْرِ» وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ الْخَيْرَ وَالشَّرَفَ وَالْعِزَّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ كَافِرًا الذُّلَّ وَالصَّغَارَ وَالْجِزْيَةَ»[3] وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على الدعوة فيقول: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»[4]

ب-الممارسة العملية للنبي صلى الله عليه وسلم :ومما يؤسس لعالمية الدعوة فعل النبي صلى الله عليه وسلم ويتجلى ذلك فيما يلي:

---

1 ـ صحيح البخاري، البخاري: (58).
2 ـ صحيح مسلم،القشيري: (213).
3 ـ المستدرك، الحاكم: (4/ 477)
4 ـ صحيح البخاري، البخاري: (582).

أولا:نصيحة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة إلى الحبشه؛ ومما قيل في تفسير هذه الهجرة أنها كانت فرارا بالدين ونجاة من العذاب الذي ألحقته قريش بالمؤمنين ،لكن معرفة أسماء من هاجر إلى الحبشة ومن ثم مكانتهم في مجتمع قريش تضعنا بين تساؤلين، هل كانت هذه الهجرة فرارا من الأذى؟ أو تحقيقا لعالمية الرسالة الإسلامية؟

أسماء من هاجر إلى أرض الحبشه:ذكرهم ابن هشام في سيرته تحت باب (مَنْ هَاجَرُوا الْهِجْرَةَ الْأُولَى إلَى الْحَبَشَةِ) وقال:وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ: أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ مَعَهُ امْرَأَتُهُ: سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ. وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ:الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ. وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ: مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ. وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْن عَوْفٍ. وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ : أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ. وَمِنْ بَنِي جُمَحَ: عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ. وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ: عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، حَلِيفُ آلِ الْخَطَّابِ، مِنْ عَنْزِ بْنِ وَائِلٍ- (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: مِنْ عَنَزَةَ ابْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ) مَعَهُ امْرَأَتُهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَثْمَةَ. وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ: أَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسٍ)(1) وأعاد بن كثير هذه القائمة دون نسبتهم إلى بيوتهم(2) و هؤلاء هم من هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة وتلاهم جماعة أخرى.

وينقل الدكتور رؤوف شلبي عن الأستاذ محمد شديد توصيف المهاجرين الأولين للحبشه ومكانتهم الاجتماعية والأسباب التي يراها للهجرة إلى الحبشة فيقول (الأستاذ محمد شديد:إن الذين هاجروا جميعا إلى الحبشة كانوا جميعا من ذوي القوة والمنعة الذين كان لهم من عصبتهم ما يدفع الأذى

1 ـ السيرة النبوية ، ابن هشام: (1/ 322).

2 ـ البداية والنهاية، ابن كثير: (3/ 84 ـ85).

عنهم إلى حد كبير، أما الموالي المستضعفون الذين كانوا يتلقون معظم التعذيب، فلم يهاجر منهم أحد، وظلوا في مكة حتى نهاية العهد، وقد كانوا أحق بالهجرة والنجاة. فلماذا هاجر الأقوياء وبقي المستضعفون إن كان الفرار هو الهدف من الهجرة؟ ولماذا هاجرت نساء من بين أشراف قريش، ولم تتعرض إحداهن لأذى أو فتنة؟ولماذا هاجر أبو موسى الأشعري ومؤمنو اليمن، ولحقوا بإخوانهم بالحبشة، وقد كانوا بعيدا عن مكان المعركة؟ ولماذا بقي معظم المهاجرين بالحبشة ومعهم جعفر حتى السنة السابعة من الهجرة بعد أن أصبح للإسلام دولة قوية في المدينة وقويت فيها شوكة المسلمين؟أما جوابي[الأستاذ محمد شديد]: فقد كانت تلك جهود في تبليغ الدعوة على صعيدها العالمي الطبيعي، بل إن محاولة قريش استرداد المهاجرين هو نفسه دليل على ما أدركوه من إمكان انتشار الإسلام بهذه الهجرة في الحبشة، وخوفهم من بناء قاعدة إسلامية تناهض القرشيين في مكة وإلا فهجرة المسلمين من مكة كانت راحة لهم من همّ تكاثرهم في داخل أم القرى، غير أن الأمر لم يكن في خاطرهم مسألة راحة من أشخاص بقدر ما هو سد الطريق على الدعوة حتى لا تنتشر وتنمو وتفشو، ولقد سقط في يد قريش عندما رجع رسولاها)[1] دون أن يعيدوا المهاجرين ، وتجدر الإشارة إلى أن الهجرة الأولى للحبشة كانت في رجب في السنة الخامسة من النبوة كما يذكر الزرقاني في شرحه على المواهب[2] وعاد المهاجرون بعد فتح خيبر[3] وهذا يعني أنهم بقوا في الحبشة قرابة اثني عشر عاما إذ ذكر الواقدي أن [النبي صلى الله عليه وسلم] خَرَجَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ سَبْعٍ- وَيُقَالُ خَرَجَ لِهِلَالِ رَبِيعٍ الْأَوّلِ- إلَى خَيْبَرَ[4].

ويتفق الشيخ محمد أبو زهرة مع الدكتور رؤوف شلبي فيقول: (ولا شك أن للهجرة إلى الحبشة ثمرة أخرى هى التعريف بالإسلام، وقد قام به جعفر بن أبى طالب المتحدث باسم المهاجرين أمام

---

1 ـ الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، شلبي، (337).

2 ـ شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، الزرقاني، (1/ 504).

3 ـ السيرة النبوية،المعافري، (2/ 359).

4 ـ المغازي ،الواقدي، (2/ 634).

النجاشى. وهناك ثمرة أخرى أن الهجرة إلى الحبشة تعرّف النصارى بالإسلام، وما قاله فى عيسى عليه السلام. فهى تزرع الإسلام فى أرض غير أرض مكة وتباينها)[1].

ومما يؤكد على قيام المهاجرين إلى الحبشة بالدعوة، ما أوردته كتب السيره من محاورة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه للنجاشي (حين قال له : أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إلَى اللَّهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنْ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ- قَالَتْ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ- فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنْ اللَّهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذَّبُونَا، وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا، لِيَرُدُّونَا إلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنْ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَضَيَّقُوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إلَى بِلَادِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ: «كهيعص: 1» . فَبَكَى وَاَللَّهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُّوا مَصَاحِفَهُمْ، حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ (لَهُمْ) النَّجَاشِيُّ: إنَّ هَذَا وَاَلَّذِي جَاءَ بِهِ

1 ـ خاتم النبيين، أبو زهرة، (1/ 360 بتصرف).

عِيسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلِقَا، فَلَا وَاَللَّهِ لَا أُسْلِمُهُمْ إلَيْكُمَا، وَلَا يُكَادُونَ)[1] وصف جعفر رضي الله عنه ما كانوا عليه من حالة سيئة مزرية ومن مفاسد عقدية وأخلاقية واجتماعية ثم أوضح هذه النقلة الكبيرة التي حدثت على يد النبي صلى الله عليه وسلم وهو شخص معروف لديهم بمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات عندما استجابوا لمبادئ دعوته التي تتفق العقول السليمة والفطر المستقيمة على قبولها، و مما يدل على حكمته رضي الله عنه: حسن اختياره لآيات من القرآن الكريم تشير إلى دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وموقفها من دين النجاشي.

من آثار الهجرة إلى الحبشة في تحقيق عالمية الرسالة: لعل أقرب الآثار التي يمكن أن نلاحظها للهجرة إلى الحبشه وتحقيقها لعالمية الرسالة، هو إسلام النجاشي كما أشار إلى ذلك ابن هشام في سيرته[2] ومن آثار الهجرة إلى الحبشة كما يذهب الدكتور رؤوف شلبي قدوم(وفد نجران على النبي - صلى الله عليه وسلم- وهو بمكة وهم قوم من النصارى، وبلدهم بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة وكانت منزلا للنصارى، فلما بلغهم خبر النبي -صلى الله عليه وسلم- من المهاجرين إلى الحبشة وفدوا عليه -صلى الله عليه وسلم- فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه وكلموه وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوه فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا له وآمنوا به، وعرفوا منه ما هو موصوف في كتابهم.

إن إيمان هؤلاء النصارى يوضح إدراكهم لوحدة الدين في مفهومه، وأن رسالة محمد -صلى الله عليه وسلم- كانت عامة لجميع الناس وأن كل ملة قبله قد بطلت بدعوته، ووفودهم على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثمرة من ثمرات الهجرة إلى الحبشة مما يقوي الرأي أن الهجرة إلى الحبشة كانت أسلوبا من أساليب تبليغ الدعوة في مرحلة عالميتها، وأن دخول النجاشي نفسه في الإسلام علامة

---

1 ـ السيرة النبوية، المعافري: (1/ 335).

2 ـ السيرة النبوية،المعافري: (1/ 293).

من علامات أن عالمية الدعوة مصاحبة لبدئها لا تنفصل عنه أبدا)[1]. وقد أشار ابن إسحاق إلى وفد نجران فقال : (ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريبا من ذلك من النصارى، حين ظهر خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد فجلسوا إليه فكلموه وسألوه، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا، دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره،.. ويقال إن النفر النصارى من أهل نجران، فالله أعلم أي ذلك كان)[2]

ثانيا: الكتب والرسائل:ومما يؤسس لعالمية الرسالة الإسلامية انطلاقا من فعل النبي صلى الله عليه وسلم تلك الكتب التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم للملوك والأمراء داخل الجزيرة العربية وخارجها، مما يشير بوضوح إلى أن هذه الدعوة حدودها العالم مهما نأت الديار واختلفت اللغات ،وقد(أتاح صلح الحديبية الفرصة لتوسيع نطاق الدعوة إلى الإسلام داخل الجزيرة العربية وخارجها، حيث أرسل النبي صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر، وعبدالله بن حذافة السهمي إلى كسرى، وعمرو بن أمية الضمري إلى نجاشي الحبشة، وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي إلى المقوقس حاكم مصر، وسليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي في اليمامة.[وشجاع بن وهب الأسدي إلى المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني حاكم دمشق][3]

وقد أرَّخ الواقدي والطبري إرسال هؤلاء الرسل في ذي الحجة سنة 6 هـ ، وأرخ ابن سعد ذلك في محرم من العام السابع وتابعه ابن القيم. كما أرخ ابن سعد لرسالة كسرى قبل ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادي الأولى سنة سبع التي قتل فيها كسرى. وقد ذكر البخاري رسالة كسرى في أعقاب

1 ـ الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، شلبي، صـ436 ...
2 ـ السيرة النبوية، ابن اسحاق: (218).
3 ـ غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية ،العمري، (17).

غزوة تبوك في العام التاسع الهجري ، لكن من الواضح أن البخاري لم يراع عنصر الزمن ولا شك أن مكاتبة الملوك خارج جزيرة العرب تعبير عملي عن عالمية الرسالة الإسلامية، تلك العالمية التي أوضحتها آيات نزلت في العهد المكي مثل قوله تعالي: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}[الأنبياء:107]([1]). ويمكن أن نضيف إلى الجهات التي أرسل إليها النبي صلى الله عليه وسلم قيصر ملك الروم[2] (لقد أوضحت تلك الكتب والرسائل التي بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك العالم ﴾أنّ هذا الدين ليس دين عربٍ أو جزيرة عربية، وإنّما هو دين الإنسان حيثما كان هذا الإنسان)[3]

2. 3 المطلب الثالث: عالمية الدعوة من خلال خصائصها:(عالمية الاسلام مقرر ومسلمة بما وضع الله فيه من خصائص فهو: أولا: لم يرتبط اسما باسم شخص أو قبيلة كما ارتبطت اليهودية بيهوذا وكما ارتبطت المسيحية بالمسيح أو بأنصار المسيح ولكن الاسلام ارتبط بأمل يراه الناس جميعا ذلك الأمل هو السلام، بل إن السلام هو الهدف الأكبر للدعوة الإسلامية وهو في الوقت ذاته ذلك الهدف الأسمى للإنسانية. وترتبط بامل آخر تتوق إليه الفطرة الإنسانية هو: تسليم الأمر لله في إخلاص وطاعة وبذلك يشبع قوة الوجدان عند الإنسان ويكمل الإرادة له ويطرد اليأس والقنوط ويجعله يتعلق برجاء في القوة الغيبية التي يحسها ويستشعرها ،وأمل الانسان في السلام والتسليم هو الذي جعل رسالات الله السابقة تسمى بالاسلام جذبا للناس وإشارة إلى الغاية التي يجب أن ينتهي إليها سائر البشر وهي الإذعان لله وحده وتسليم الأمر له سبحانه؛ فنوح عليه السلام يقول ﴿ وَأُمِرْتُ

1 ـ السيرة النبوية الصحيحة،العمري، (2/ 454).

2ـ صحيح مسلم ، مسلم، برقم: (789).

3 ـ السِّيرةُ النَّبويَّةُ الصَّحيْحَةُ، العمري، (2/ 454).

أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: 72] وبنفس العبارة قال محمد عليه الصلاة و السلام كما جاء في سورة النمل الآية 91.

وإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يقولان﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: 128]،وإبراهيم ويعقوب عليهما السلام يوصيان أولادهما بالإسلام﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: 132]...

والإسلام ثانيا: حدد تعاليمه بدقة متناهية فجميع عناصر العقيدة وجميع الفرائض العينية من الشريعة مفصلة بحكمة وإحاطة لدرجة أنها غير قابلة لزيادة ولا نقص؛ لأن أي تغيير فيها يلغيها، وأما بقية أمور الشريعة وكافة جوانب الأخلاق: فقد وضع الإسلام لها القواعد العامة التي ترسم للفقهاء المسلمين مبادئ الاجتهاد في فروع هذه القواعد العامة .

والاسلام ثالثا: يركز على الجانب الأخلاقي بل إنه يطلبه من أعمال الباطن والظاهر معا ،ويرى أنه الهدف الأسمى للإسلام وأنه النتيجة الحتمية للتطبيق الصحيح للإسلام، يقول النبي صلى الله عليه وسلم :(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) البيهقي (2011) 12/ 28والتركيز على هذا الجانب يعني الاتجاه إلى سعادة الناس في الدنيا والآخرة، وهذا وحده كفيل بإثبات عالمية الإسلام)[1] وتتوزع تعاليم الإسلام على الإنسان ظاهرا وباطنا وعلى الكائنات من حوله ف(لكل شئ حظ من الإسلام؛ فالجمادات: بحثِّه على إحياء مواتها، والنباتات: في تحريضه على التأمل في أنواعها وفي الإبداع المفاض على أجزائها، والحيوانات: بأمره بالعناية بها، والشعوب: بحضه على احترام حقوقها قد نالت من هذا

1 ـ الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، غلوش، (211).

الدين حظوظا موفورة تضمن لها وجودها وتسمح لها بالتطور في حدودها. فهل علمت أن الكون في لانهايته وعظمته لم يحرم نصيبه منه أيضا ؟فكان هذا الدين رحمة شاملة ونعمة على العوالم سابغة)[1]

2. 3 **المطلب الرابع: عدم مصادمتها للفطرة الإنسانية** (فليست دعوة قائمة على التعسف بالإنسان، ليست دعوة لكبت أي خصيصة من خصائص هذه الطبيعة:

أ- هي دعوة لتنظيم الغرائز الطبيعية ومنع اعتداء أية غريزة منها وتجاوز حد الاعتدال في مباشرتها.

ب- و ليست دعوة للحجر على مشيئة الانسان وحريته في حركة القدم أو حركة الفكر فتجعل سعي الانسان في سبيل الرزق مساوقا لأداء عبادة الله ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: 9، 10].

ج-وهي دعوة للحضارة الإنسانية التي تقوم على الكرامة الإنسانية والاعتبار الانساني وحده في تقييم الأفراد وتمييز بعضهم عن بعض لا تعرف نسبا ولا شرفا ولا مالا ولا عصبية في الأولاد عند تقييم الناس بعضهم في مواجهة بعض ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]

... والتقوى ليست إلا تجنب ما يؤذي ويضر وعمل ما يصلح وينفع للفرد وللآخرين وتلك هي الانسانية في مستواها المهذب.

د- تنهى عن استخفاف الانسان بالانسان وتجريده من الاعتبار البشري بسبب من الأسباب { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ} [الحجرات: 11] كما تنهى عن تتبع الانسان

1 ـ الإسلام دين عام خالد، وجدي، (110).

للإنسان وعدم احترام غيبته وظنه به السوء {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا} [الحجرات: 12] كل ذلك تنهى عنه لكي توفر للفرد حرمته واعتباره البشري والمساوة التي يطلبها الاسلام دائما هي المساواة في هذا الاعتبار وحده ..وهكذا إن أوصى الاسلام بالمساواة في الاعتبار البشري فإنه يقر الفروق الفردية بين الناس التي تنشأ من خصائص الطبيعة الانسانية نفسها في الأفراد وبسبب هذه الفروق تختلف مواهب الأفراد في السعي والعمل والنشاط كما تختلف في مستوى الشجاعة والإقدام وتحدي الصعوبات والمشاق؛ ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [الزخرف: 32])[1]

يمكننا القول بأن الدعوة الإسلامية تحمل في ذاتها أسباب قبول الناس لها على اختلاف ألسنتهم وألوانهم؛ لمسايرتها للفطرة الانسانية التي فطر الله تعالى الناس عليها هذه الفطرة لا تختلف باختلاف الزمان والمكان والأشخاص ،فالبشر في أي عصر ومصر يحبون أن يلبوا صوت الغرائز المودعة فيهم فلا يجدون ما يحقق لهم ما يتمنون- دون أذى للنفس أو للآخرين أو اعتداء على حقوقهم - إلا في الاسلام على أن تنطلق هذه الطاقات وتتجه إلى البناء والتعمير لا التدمير والتخريب ومع الإذن في تلبية الحاجات الإنسانية تسعى الدعوة الإسلامية إلى تهذيب الغرائز وتدعو إلى التسامي.

وهي حين تضع الحدود على حركة الغرائز الانسانية - بما يحفظها ويصون حرمات الآخرين - تطلق الفكر من عقاله وتدعو إلى السعي في مناكب الأرض وتسمي ذلك " ابتغاء من فضل " وتحمل الإنسان المسؤلية عن أفعاله بما أودع فيه من قدرة على الاختيار،كما ترفع من شأن الانسان وتحافظ على كرامته دون اعتبار لنسب إلى جنس أولون أو عرق، وتجعل خير الناس أتقاهم وأقدرهم على نفع نفسه ونفع الآخرين من حوله، وتصون حرماته أعظم صيانه فلا يجوز ذكر الآخرين بما يعيبهم في

1 ـ الإسلام دعوة وليس ثورة،البهي ن، (30 بتصرف).

حضورهم أو غيابهم، ولا يصح تتبع عوراتهم - ما لم يظهر منهم شر- بل لا ينبغي أن يظن بالمسلم سوءا.

وتراعي الدعوة الاسلامية التفاوت بين الناس في المواهب الإلهية ومن ثم ما يترتب عليها من تفاوت في أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية بشرط أن يحصلوا عليها بسبب ما يؤدون من عمل وما يبذلون من جهد هذا هو المميز الوحيد بين الناس، وهي بذلك تفتح الباب أمام الكفاءات لينالوا ما يستحقون كما توفر الطاقات النافعة للمجتمعات.

كل هذه العوامل تفتح الأبواب أمام الدعوة الإسلامية لتجد طريقها إلى القلوب والعقول مهما اختلفت البيئات والأزمنة بشرط أن تتجرد النفوس من الهوى الذي يعمي ويصم عن الحق واتباعه.

مما سبق يتأكد أن عالمية الدعوة ثابتة بالكتاب والسنة القولية والعملية، وأن طبيعة الإسلام أحد الأسس الهامة لعالميته بتناسبها مع فطرة الانسان وتطلعاته.

3. المبحث الثاني: من قيم عالمية الدعوة الإسلامية

توطئة: تتأسس منظومة القيم في الإسلام على العقيدة؛ فالعقيدة الصحيحة تعيد صياغة رؤى الإنسان وتوجهاته.وقد يرى البعض أن عرض منظومة العقيدة ربما يحول بين الإسلام والعالمية فلكل إنسان عقيدته التي يتبناها ويدافع عنها، وأرى أن الخلل الذي يعانيه العالم ليس في اضطراب القيم فحسب، بل في عدم وجود عقيدة تعد مصدرا للإلزام الخلقي. وقد قسمت هذا الفصل إلى أربعة مطالب:

3. 1المطلب الأول التزكية:يبين الله سبحانه وتعالى وجوه فضله على المؤمنين ومنها إرسال رسول يزكيهم قال تعالى﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: 164] وبين

النبي صلى الله عليه وسلم أن الغاية من بعثته هي التزكية فقال: "«إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»[1] والتزكية التي نعنيها هي: إزالة ما يعلق بالقلوب والأرواح من أدران النفس الأمارة بالسوء واتباع الهوى ووسوسة الشيطان، والسعي نحو مزيد من الرقي حتى يصل المسلم إلى مرتبة الإحسان التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم : «الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[2] والإحسان إذا ملء قلبا، ظهر ذلك في أقواله وأفعاله وفي إنتاجه وزراعته وصناعته وسائر مظاهر نشاطه اليومي،وقد سلكت الدعوة الإسلامية عدة وسائل لتحقيق التزكية منها:

1-الترغيب والترهيب: ولهما أثرهما الفاعل في سوق النفوس إلى الرقي في مدارج الكمال الخلقي، والجمع بينهما هو هدي القرآن وطريق الأنبياء والصالحين قال الله تعالى عن زكريا وزوجه، ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: 90]

2-المداومة على الذكر: والذكر خير معين على تهذيب النفوس واستحضار عظمة الله عز وجل ،وأفضل الذكر تلاوة كلام الله تعالى وقد (صلحت أنفس العرب بالقرآن إذ كانوا يتلونه حق تلاوته في صلواتهم المفروضة ، وفي تهجدهم وسائر أوقاتهم فرفع أنفسهم وطهرها من خرافات الوثنية المذلة للنفوس المستعبدة لها ، وهذب أخلاقها وأعلى هممها ، وأرشدها إلى تسخير هذا الكون الأرضي كله لها)[3] وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله آناء الليل وأطراف النهار ،عَنْ عَائِشَةَ ،« أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَضَوَّرَ أَيْ تَقَلَّبَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ، رَبُّ

---

1 ـ مسند أحمد،ابن حنبل،(2/ 381) وقال محققوه: صحيح وهذا إسناد قوي رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان فقد روى له مسلم متابعة وهو قوي الحديث.

2 ـ صحيح البخاري ، البخاري ، برقم: (839).

3 ـ تفسير القرآن الحكيم، رضا،(1/ 7).

السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ»[1].وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «إِذَا اسْتَيْقَظَ (أي :أحدكم) فَلْيَقُلِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي ، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي ، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ»[2].إن (طول التأمل في الأذكار لا بد منه حين يعتل القلب، وتضعف بالله علاقته، فإن أثرها قوي في تعريف المرء بربه، وتبصيره بمعاني الأسماء الحسنى. إن الإيمان الغامض قليل الجدوى، والإيمان الفاتر أعجز أن يهيمن على السلوك، أو يكبح الهوى...والاستماع إلى النبي وهو يدعو، واستبطان عواطفه وهو يناجي يشعل البصائر المنطفئة، ويدفعها دفعا إلى الإقبال على الله)(3).

تعمد التزكية إلى الكيان الإنساني؛ فتطهره من الرذائل التي يكتسبها من اتباع الهوى ومن حب الشهوات بلا قيد ولا شرط ومن الأمراض الفكرية والخلقية والاجتماعية التي تنتقل إليه من الأسرة أو المجتمع ،كما تنمي فيه جوانب الخير المنبثقة من الفطرة التي فطره الله عليها. وتقوم عملية التزكية على تحويل المعارف إلى سلوك إنساني راق؛ فلا يكفي المسلم أن يعلم أن عليه حقا معلوما في ماله حتى يخرجه دون منّ ولا أذى، ولايكفي المسلم أن يعلم أن الصلاة واجبة حتى تنهاه عن الفحشاء والمنكر، وهكذا لكل عبادة مردود أخلاقي وسلوكي يفيض على النفس بالطهر وعلى المجتمع بالصفاء ،مما يوفر بيئة صالحة لعبادة الله وعمارة الكون، كما يهيء النفوس للتعايش المثمر والتعاون على البر والخير.

ولا يزال الانسان في حال صعود وهبوط والتزام بما أمر الله وانحراف عن منهج الله تعالى، ولايزال القائمون على التزكية يتابعون أحواله ومن قبل يتابع المؤمن نفسه في رقيها وتسفلها حتى يبادر إلى تقويم العوج والعودة إلى صراط الله المستقيم. وتحقيق التزكية في ظل دوافع النفس ورغبات الجسد

---

1 ـ السنن الكبرى، النسائي،(7/ 135).

2 ـ السنن الكبرى، النسائي، (9/ 320).

3 ـ فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء، الغزالي، (16).

أحد الابتلاءات التي يواجهها الإنسان في حياته ومن ثم فهي عبادة العمر ،تصاحب الإنسان من قبل التكليف إلى الممات ،يقوم بها ذاتيا من خلال البصر بالنفس ومحاولة إصلاحها ،ومن خلال المجتمع برجاله ونسائه الذين يملكون زمام التوجيه والتربية ،ومن خلال مؤسساته المتعددة ليصل إلى مرتبة الفلاح التي مدح الله تعالى أهلها بقوله:﴿ وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)﴾ [العصر:1-3]ويمكننا أن نعبر عن التزكية بأنها: محاولة مستمرة للرقي إلى مدارج الكمال وتطهير دائب من أسباب النقص، وهذا أمر تحتاجه البشرية أيا كان موقعها الزماني أو المكاني لكي تساير متغيرات الحياة وتتغلب على عقباتها.

المطلب الثاني تحقيق الأخوة الانسانية: ينظر الاسلام إلى الناس على أنهم من أصل واحد، ويذكرهم الله تعالى بوحدة هذا الأصل في القرآن الكريم ﴿ ٰأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

وتأتي ثمرة الشعور بوحدة الأصل الإنساني متمثلة في تواصل بين أبناء آدم على اختلاف أديانهم فقد(مَرَّ[النبي صلى الله عليه وسلم] فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلاَطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ، وَفِيهِمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ)[1]؛ ("أخلاط" [جمع خلط بكسر الخاء، وأراد بها] أنواع الناس والجماعات المتفرقة من المسلمين وأهل الكفر)[2]. نلحظ أن المسلمين والمشركين وعبدة الأوثان واليهود يجمعهم مجلس واحد، ونلحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينه المسلمين عن مشاركة غيرهم ممن لا يدينون بدينهم في مجالسهم. والحديث يوضح نوعا من المشاركة الاجتماعية بين سكان المدينة المنورة حيث يجمعهم مجلس واحد وإن اختلفت

1 ـ صحيح البخاري، البخاري، (1003).

2ـ نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار،العينى، (14/ 249).

عقائدهم ،وليس معنى اجتماع أصحاب العقائد المختلفة في مجلس واحد أن يخالف أحدهم ما يعتقده ليلقى قبول غيره ممن يشاركه في المجلس فهناك قدر من المشترك الإنساني يمكن أن يجمعهم، وكما يتشاركون في السلم يتشاركون كذلك في حال وجود خطر، وهذا ما أكده النبي صلى الله عليه وسلم في دستور المدينة ومارسه عمليا في غزوة الأحزاب ،ففي الوثيقة التأسيسية لمجتمع المدينة يقرر النبي صلى الله عليه وسلم صورا من التعاون بين المسلمين ومن ساكنهم من اليهود ،جاء فيها: (وأنه من تبعنا من يهود فإنّ له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.وأنّ اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين. وأنّ على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأنّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأنّ بينهم النصح والنصيحة والبرّ دون الإثم. وأنّ يهود بني عوف أمّة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ [يهلك الفراهيدي (بدون 4/ 438 إلا نفسه وأهل بيته)[1]. كما تفرض هذه الوثيقة حقوقا متماثلة لبقية القبائل اليهودية.

بل كان هناك البر من المسلمين لغيرهم استجابة لقوله تعالى ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [الممتحنة: 8، 9] (أَيْ لَا يَنْهَاكُمْ عَنِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْكَفَرَةِ الَّذِينَ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ فِي الدِّينِ)[2] ولا شك ان الإحسان أمر فوق العدل ويوجب على المحسن أن يترك شيئا من حقه وأن يعطي الطرف الآخر أكثر من حقه.

ولاشك أن الشعور بالأخوة الإنسانية أمر تحتاج إليه البشرية جمعاء وهو الأساس الذي يمكن البناء عليه لوقوف نزيف الدم داخل المجتمعات الواحدة وبين الدول، وكل محب للخير والحق

---

1 ـ مجموعة الوثائق السياسية، حميد الله،(60).

2 ـ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (8/ 90).

والجمال يسعى إليه لكن ميزة الدعوة الإسلامية وهي تعلي من شأن هذه القيمة أنها تربطها بالدين وليس بمشاعر تذهب وتأتي وقد تطغى عليها المصالح أو تستجيب للضغوط، ومعنى ذلك أن تحقيق الأخوة الإنسانية جزء من دين المسلم يتقرب إلى الله تعالى بأدائه ويعصي الله عندما يقصر فيه.

3. 2 المطلب الثالث التوازن بين متطلبات الجسد وحاجات الروح: الإنسان مكون من بدن وروح ولكل غذاء ودواء، بعض المذاهب الأرضية وبعض أتباع الديانات السماوية لم يراعو هذا التكوين الإنساني ونتج عن ذلك تمزيق لشمل الإنسان؛ فمن الدعوات من تعلي من شأن الروح على حساب الجسد ليعيش الانسان خارج عالمه محروما من الطيبات التي سخرها الله له في البر والبحر والجو .ومنها ما يعلي من شأن الجسد ليخرج الانسان عن إنسانيته ويتحول إلى كائن استهلاكي يبحث عن اللذة دون نظر إلى حقوق الآخرين ودون النظر إلى الآثار المدمرة للإغراق في اللذة.

جاءت الدعوة الإسلامية لتراعي حق الروح وحق الجسد وتجعل الإهمال في حقوق الجسد نوعا من التقصير والإثم،وقد قررت النصوص الشرعية ذلك بأجلى بيان ففي كتاب الله تعالى ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: 77] قال الرازي: (لَمَّا أَمَرَهُ الْوَاعِظُ بِصَرْفِ الْمَالِ إِلَى الْآخِرَةِ بَيَّنَ لَهُ بِهَذَا الْكَلَامِ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالتَّمَتُّعِ بِالْوُجُوهِ الْمُبَاحَةِ)(1).

وقد حفلت دووابن السنة بالتأكيد على تحقيق التوازن بين الروح والجسد قال ابْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ: آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ؟ قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ

1 ـ مفاتيح الغيب، الرازي،(25/ 15).

قَالَ: سَلْمَانُ قُمِ الآنَ، فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»[1] إن الصحابي الجليل أبا الدرداء يعلي من شأن الروح فيصوم صياما يمنعه من القيام بحق أهله عليه ويصلي بالليل صلاة تشغله عن حق أهله عليه، فيوجهه سلمان رضي الله عنه إلى أن الدين يفرض عليه جملة من الحقوق: بعضها تؤديه الروح وبعضها يؤديه البدن ،وبعضها لله تعالى وبعضها للناس ولابد من أدائها جميعا ولا يغني أداء حق عن أداء الحق الآخر، بل إن الله تعالى ينعى على من يحرم نفسه من الطيبات ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: 32].

استمتعت البشرية بمنجزات الحضارة واستغرقت في التلذذ بثمراتها مما أدى بالمقابل إلى خواء روحي واتجاه عنيف نحو تعذيب الجسد وحرمانه من أبسط الحقوق وهو ما يظهر بين حين وآخر في مسيرة الإنسانية.

وبين الإفراط والتفريط جاءت الدعوة الإسلامية لتقرر حق الانسان في الاستمتاع بالطيبات، وكشفت عن قدرة الانسان على أن يعيش على الأرض بينما روحه تحلق في السماء، وزكت نفسه بحيث يتمكن من الامتناع عن كثير من المباح تقربا إلى الله تعالى مما يعطيه القدرة على الامتناع عن الحرام الخالص، وبذلك لايغرق في اللذة ويجنب نفسه والمجتمع من حوله الآثار الضارة للانفلات من قيود الشرع ولا يحرم نفسه مما سخره الله له، وهذه القيمة تحتاج إليها البشرية على اختلاف الزمان والمكان.

1 ـ صحيح البخاري، البخاري،(1069، 1070).

3. 2 **المطلب الرابع التعاون:**من القيم التي حرصت الدعوة الإسلامية على تعزيزها قيمة التعاون؛ وللتعاون أعظم الاثار في نجاح الأفراد والأمم في الدين والدنيا ولا شك أن تضافر الجهود يثمر ثماره في البناء والتنمية ،وقد ظهرت منزلة التعاون بالقول والفعل؛ فمن الآيات القرآنية التي تحث على التعاون قول الله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}** **[المائدة: 2]ومن صور التعاون على البر والتقوى يأتي قول الله تعالى:{ وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** (3)﴾ [العصر:1-3] فالتواصي بالحق والصبر لون من التعاون لبلوغ أسمى الغايات الدينية والدنيوية.

ومن الصور العملية للتعاون في حياة النبي صلى الله عليه وسلم :

أ-التعاون في بناء المرافق العامة:ضرب النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه المثل في التعاون لبناء المرافق العامة التي يحتاجها أبناء المجتمع فنجد أنه صلى الله عليه وسلم بدأ العمل بنفسه وأنهم تابعوه في العمل وأن مشاركتهم كانت متعددة من تجهيز للأرض التي تعد للبناء إلى المشاركة في البناء نفسه(عن الحسن، قال: لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد أعانه عليه أصحابه وهو معهم يتناول اللبن حتى اغبر صدره، فقال: ابنوه عريشا كعريش موسى.فقلت للحسن: ما عريش موسى ؟ قال: إذا رفع يديه بلغ العريش، يعنى السقف)[1]

وفي بيان الأعمال التي تعاون فيها الصحابة من أجل بناء المسجد(روى الشيخان والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: كان المسجد جدارا ليس له سقف، وقبلته إلى القدس، فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالنخل بالغرقد أن يقطع، وكان فيه قبور جاهلية، فأمر بها فنبشت وأمر بالعظام أن تُغيّب، وكان في المربد [الموضع الذي يجفف فيه التمر][2] ماء فسيره حتى ذهب، وكان فيه

---

1 ـ تفسير القرآن العظيم،ابن كثير: (3/ 262).

2 ـ التوضيح شرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، (20/ 544).

خرب[الجحر والشق] فأمر بها فسويت، فصفوا النخل قبلة له، أي جعلت سواري له في جهة القبلة فسقف عليها وجعلوا عضادتيه [العضاده جانب الباب]حجارة)[1].نجد أن الصحابة رضي الله عنهم تعاونوا في قطع النخل وتهيئته حتى يصلح أعمدة تحمل سقف المسجد، كما نجد أنهم تعاونوا في حفر القبور القديمة وإعادة دفن ما بها من عظام، وتعاونوا كذلك في تصريف المياه الراكدة في المكان المخصص لبناء المسجد، وتعاونوا كذلك في تسوية الحفر و تعاونوا في صف النخل وفي جلب الحجارة وتهيئتها لتصلح للبناء، حتى تم العمل على الوجه الذي أراده رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ:« لَمَّا بَنَى رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ أَعَانَهُ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ وَهُوَ مَعَهُمْ: يَتَنَاوَلُ اللَّبِنَ حَتَّى اغْبَرَّ صَدْرُهُ»[2].

وفي ظل رغبة الصحابة رضوان الله عليهم في المشاركة في العمل كان النبي صلى الله عليه وسلم ينتقي أصحاب الكفاءة والإتقان ويكلفهم بأداء العمل ،روى الإمام أحمد عن طلق بن علي رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو يبني المسجد، والمسلمون يعملون فيه معه، وكنت صاحب علاج وخلط طين، فأخذت المسحاة[الفأس] أخلط الطين والنبي - صلى الله عليه وسلم - ينظر إلي ويقول: (إن هذا الحنفي لصاحب طين)[3] وكان يقول: (قربوا اليمامي من الطين فإنه أحسنكم له مسكا وأشدكم منكبا)[4].

ب-التعاون في تخفيف آلام المصائب: ومن صور التعاون التي تشتد الحاجة إليها التعاون حال حدوث المصائب حتى لا تجزع النفوس وتصاب بالاضطرابات النفسية والسلوكية، ومما يضاعف من حجم المصيبة: شعور المصاب بالوحدة ساعة البلاء وعدم وجود من يخفف عنه، وقد كانت وصية النبي

1 ـ سبل الهدى والرشاد، الصالحي، (3/ 335).
2 ـ دلائل النبوة ،البيهقي، (2/ 542).
3 ـ مسند أحمد،ابن حنبل، (39 / 465 / 466).
4 ـ مسند أحمد،ابن حنبل، (39/ 463).

صلى الله عليه وسلم بالوقوف إلى جوار آل جعفر الذي استشهد في غزوة مؤتة، لما مات جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم :اصنعوا لآل جعفر طعاما ، فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم)[1]. وفي رواية: « فإنهم قد شغلهم ما هم فيه»[2] ،(وعن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما: أن سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم عمدت إلى شعير فطحنته ونسفته ثم طبخته وأدمته بزيت، وجعلت عليه فلفلا، قال عبد الله رضي الله تعالى عنه: فأكلت من ذلك الطعام وحبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع إخوتي، وفي لفظ: أنا وأخي في بيته ثلاثا أيام ندور معه صلى الله عليه وسلم كلما صار في بيت إحدى نسائه ثم رجعنا إلى بيتنا،- وهذا الطعام الذي فعل لآل جعفر رضي الله عنهم - قال السهيلي: هو أصل في طعام التعزية وتسميه العرب: الوضيمة، كما تسمى طعام العرس: الوليمة ،وطعام القادم من السفر: النقيعة، وطعام البناء: الوكيرة)[3]وكلها ألوان من التعاون في المناسبات السارة.

قال عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما: (دعا لي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم بارك في صفقة يمينه فما بعت شيئا ولا اشتريت شيئا إلا بورك لي فيه)[4] نجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم من بيته طعاما ويستضيف أبناء الشهيد ليشملهم بعطفه ورعايته في الأيام الأولى للمصيبة وهي أثقل الأيام وأشدها وقعا على نفوس الكبار والصغار، وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جعفر تبشير بمستقبل سعيد يمسح الآم اليوم.

لا قوام للمجتمعات إلا بالتعاون بين أبنائها وقد بلغت البشرية في إقراره وتنظيمه شأوا بعيدا، لكن الفارق بين ما تقدمه الدعوة الإسلامية وبين سائر الدعوات الأخرى: أن الدعوة الاسلامية تقيم

1إمتاع الإسماع ،المقريزي،(1/ 343)
2السيرة الحلبية،الحلبي، (3/ 99)
3السيرة الحلبية،الحلبي،(3/ 99)
4 السيرة الحلبية،الحلبي،(2/ 790)

التعاون على أساس ديني وليس على أساس المنفعة، ولا شك أن المنافع تتحول من جهة إلى جهة ،كما ترتب عليه الجزاء الدنيوي والأخروي مما يجعل الإقبال عليه أكثر والدافع إليه أكبر.

(إن الخلق الزاكي لغة إنسانية عالمية تعجب وتقنع، وبهذه اللغة تفاهم الصحابة والتابعون مع الشعوب التي عرفوها وعرفتهم فدخل الناس في دين الله أفواجا،إن القدوة الحسنة فردية كانت أو جماعية تفرض احترام العقيدة والحفاوة بها، وهذه القدوة ليست دورا تمثيليا يؤدى بالخداع واجتذاب المشاهدين، كلا كلا فحبل الكذب قصير إن هذه القدوة هي الحلاوة في الثمرة النضجة أو الرائحة في الزهرة العطرة، أي: هي نضج الكمال الذاتي، وقد شاء الله أن يؤتي السلف الصالح أنصبة جزلة من هذ الحسن الذاتي؛ ففتحت لهم المدن لعظام أبوابها وألقت إليهم الجماهير بقيادها)[1]

4. الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

أهم النتائج:

الأساس الذي تقوم عليه عالمية الدعوة الإسلامية هو آيات القرآن الكريم والتطبيق النبوي لهذه الآيات بالقول والفعل

1- في القرآن الكريم خطاب للإنسانية كلها وهذا يؤكد عالمية الدعوة الإسلامية

2- ارتباط منظومة القيم بالعقيدة الاسلامية له أكبر الأثر في الالتزام بها

التوصيات:1-دراسة الآيات التي تتناول عالمية الدعوة الإسلامية من خلال ما كتبه المفسرون مع محاكمة هذه الكتابات إلى الأصول العلمية وتجريدها مما لابسها من أفكار تتنافى ما ثبت في القرآن والسنة.

1الدعوة الاسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر،الغزالي،(388)

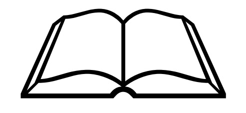
2-بيان التأهيل الإلهي للامة الإسلامية حتى استحقت أن تكون خير أمة أخرجت للناس و ربط ذلك بعالمية الدعوة الإسلامية .

3-تكوين جيل من الدعاة يتقنون اللغات العالمية ليكونوا أقدر على بلاغ كلمة الله بطريقة تكشف الحقيقة لكل باحث عنها وليس معنى ذلك إهمال اللغات غير المشهورة فلأهلها حق معرفة الإسلام .

4-دراسة منظومة القيم وأثرها في تحقيق عالمية الدعوة.

5-تقديم الحلول العملية للمشاكل المعاصرة على أن تكون هذه الحلول مستمدة من روح الاسلام مستهدية بهدية جامعة بين اتباع الدليل ومراعاة الأصول العامة للشريعة الاسلامية والقواعد الكلية والحكمة من التشريع.

6-تقديم نماذج في الفكر والسلوك تكون أقدر على التعبير عن القيم والمثل الإسلامية.



5. المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم .

2- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المسمى تفسير أبي السعود ، العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود (ت: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي ،بيروت.

3- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت: 845هـ) ، الأولى ، 1999، ، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية، بيروت.

4- الاسلام دعوة وليس ثورة، البهي محمد، الأولى ،1978 ، مكتبة وهبة،القاهرة.

5- الاسلام دين عام خالد تحقيق دقيق لأصول الدين الإسلامي تحت ضوء العلم والفلسفة، وجدي محمد فريد ،الأولى ،1932،مطبعة دائرة معارف القرن العشرين، القاهرة.

6- البداية والنهاية ،ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء (ت: 774هـ)، تحيق: علي شيري ،الأولى، 1988 ،دار إحياء التراث العربي،بيروت.

7- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين بن أحمد عمر بن علي أبو حفص الشافعي المصري (ت: 804هـ) ،تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث،الأولى، 2008، دار النوادردمشق ،.

8- خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم،أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: 1394هـ)، الأولى ،1973،دار الفكر العربي،القاهرة.

9- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، رضا، محمد رشيد (ت: 1354هـ)، 1990 م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة.

10- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء (ت: 774هـ)، ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الثانية 1999 م،دار طيبة للنشر والتوزيع،الرياض.

11- تهذيب اللغة ،ابن الأزهري محمد بن أحمد الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ) ، ،تحقيق: محمد عوض مرعب ، الأولى،2001، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

12- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت: 458هـ) ،الأولى، 1405 هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت.

13- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، غلوش أحمد ،دار الكتاب المصري، القاهرة.

14- الدعوة الاسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، الغزالي محمد، 1990،، مكتبة وهبة، القاهرة.

15-الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها، شلبي، رؤوف ، الثالثة ،1982، دار القلم،الكويت.

16- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد الصالحي ،محمد بن يوسف الشامي (ت: 942هـ) ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض ، الأولى، 1993، دار الكتب العلمية، بيروت .

17- سيرة ابن إسحاق،ابن إسحاق،محمد بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت: 151هـ)،تحقيق: سهيل زكار،الأولى،1978م،دار الفكر ،بيروت.

18- السنن الكبرى، النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراسانيأبو عبد الرحمن ، (ت: 303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي،أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، الأولى، 2001 ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

19- السيرة الحلبية المسماة إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد ، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (ت: 1044هـ) ،الثانية، 1427هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت.

20- السيرة النبوية، المعافري، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، أبو محمد، جمال الدين (ت: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، الثانية، 1955 ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،القاهرة.

21- السِّيرةُ النَّبَوِيَّةُ الصَّحِيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ روَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، العمري أكرم ضياء، السادسة ،1994، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة.

22- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد المالكي أبو عبد الله (ت: 1122هـ)، الأولى ، 1996 ، دار الكتب العلمية،بيروت.

23- صحيح البخاري،البخاري، محمد بن إسماعيل، الثانية، 1999 ،دار السلام، الرياض.

24- صحيح مسلم، القشيري، مسلم بن الحجاج الثانية ،2000، دار السلام، الرياض.

25- غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية، العمري، بريك بن محمد بريك أبو مايلة،الأولى ،2004، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة.

26- فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء،الغزالي محمد،دار الشروق.

27- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، حميد الله، محمد الحيدر آبادي الهندي (ت: 1424هـ)، السادسة، 1407 هـ، دار النفائس، بيروت.

28- محاسن التأويل، القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت: 1332هـ)تحيق: محمد باسل عيون السود، الأولى ، دار الكتب العلميه،بيروت.

29- مسند أحمد بن حنبل، الشيباني أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبد الله (ت: 241هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الأولى ، 2001 م ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

30- معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر أحمد مختار عبد الحميد (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل 2008 ، الأولى، عالم الكتب.

31- مفاتيح الغيب الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي أبو عبد الله الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، ، الثالثة،1999، دار إحياء التراث العربي ،بيروت.

32- المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع أبو عبد الله الحاكم (ت: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، الأولى، 1990 ، دار الكتب العلمية،بيروت.

33- المغازي ، الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، (ت: 207هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، الثالثة 1989 ، دار الأعلمي، بيروت.

34- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار،العينى أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين (ت: 855هـ)،تحيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الأولى، 2008 م،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر.

